AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com

Vol. 1, No. 4 (2024)
Online ISSN: 3006-693X

Print ISSN: 3006-6921

ميزات تفسير ترجمان القرآن للشيخ أبي الكلام آزاد

Dr Sami ullah Zubairi
Assistant professor Department Arabic Allama Iqbal open university Islamabad
sami.zubairi@aiou.edu.pk

الملخص

بو أبو الكلام آزاد، والمعروف أيضًا باسم محي الدين أحمد بن خير الدين، هو مفسر قرآن وسياسي هندي من أصل عربي. ولد في مكة المكرمة عام 1888م وتربى في المدينة المنورة. كان أبوه من الهند وأمه من المدينة المنورة، مما أتاح له فرصة التعرف على الثقافتين العربية والهندية.

إنجازاته

كان الشيخ آزاد زعيمًا سياسيًا ودينيًا، حيث جمع بين الدين والسياسة.

كان طالبًا لتفسير القرآن الكريم، وقد تأثر بالعلماء الكبار مثل الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا.

ساهم في تحرير الهند من الحكم البريطاني.كان خطيبًا باهرًا وأديبًا ماهرًا، حيث أصدر مجلة الهلال والبلاغ.

تفسيره للقرآن الكريم

كان الشيخ آزاد يرى أن الحل الوحيد لإخراج الأمة الإسلامية من الذلة والمسكنة هو تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

كتب تفسيره للقرآن الكريم باسم "ترجمان القرآن"، والذي يهدف إلى نشر التفسير في أنحاء العالم وتحويله إلى اللغات السامية.

كان يريد أن يكتب تفسيره للعلماء وطلاب التفسير باسم "c البيان"، ولكن ما وصل إلينا من تراثه هو "ترجمان القرآن" فقط.

ومن وهذا البحث يتناول ميزات تفسير الترجمان القران التي تميزه من التفاصيل المعاصرة في ذلك الاحد منها الاعتدال وعدم الغلو وكذلك تناوله والمسائل المعاصرة وتجنبه الاسرائيليات وكذلك النقض والنظر وكذلك معالجه القضايا المعاصرة وأيضا الجانب القصد في الأفكار الدينية اهتمامه بالتاريخ والبحوث وكذلك اهتمامه بالأسلوب الادبي المعروف والايجاز والاختصار وما الى ذلك

الكلمات الافتتاحية: أبو الكلام آزاد. ترجمان القرآن .الحكم البريطاني .تفسير

الميزات يتميز تفسير ترجمان القرآن بميزات مديدة منها:

الإعتدال وعدم الغلو

استخدم الشيخ طريقاً معتدلاً بين القديم والجديد ما يسمّى بالتجدّد هذه الأيام. أما القدامة فهى ذكر الإسرائيليات ومباحث علم الكلام التى كانت قد راجت بين عامّة المفسرين إلى حد حتى صارت هذه الإسرائيليات حاجباً على فهم القرآن ثم حاول بعض الفقهاء فى العصور الراهنة أن يصيغوا معانى القرآن وفق عهدهم وأفكارهم وتجنّب الشيخ الطريقين وسهل أسلوبه لكى يفهم قارئه ولا يحيل بين التفسير وقارئه –

وتجنب الشيخ كذالك عن أن يجعل تفسيره تفسيراً عصرياً لأن فيه نوع من التكلف كما فعل بعض المعاصرين فى عصره مثل طنطاوى—(آزاد معاصرين كى نظر)(1)

تناوله المسائل المعاصرة:

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 1, No. 4 (2024)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

ومن ميزات تفسيره أن الشيخ يتناول قضاياه عصره لأنه ألّف تفسيره فى عصر قد أصيب المسلمون بالإنحطاط وعدم التحضر والضعف الدينى وفى مثل تلك الأحوال برز لهم تفسير يحل مشكلات أهل عصره ويبيّن لهم جزور الفتن منهج التعامل معها.(2)

مثل تناول الشيخ فى تفسيره مسئلة استحصال النساء فى جميع العصور وكذالك مسائل الطلاق والرهن والمداينة.(3)

تجنّبه الإسرائيليات: ومما يميز هذا التفسير تجنب الشيخ آزاد عن الإسرائيليات ونلحظ معظم التفاسير القديمة

---

(1) مـ ص 286 الجزء 10، تاريخ أدبيات باك وهند –ولاهور جامعة بنجاب 1972 فياض محمود مدير خصوصى
(2) ص 317 : آغا شورش كاشميرى :
(3) يرجع استدراك سورة البقرة وسورة النساء

والمعاصرة مليئة بالإسرائيليات وإن كانت بعض الإسرائيليات صحيحة لأنه ورد فى الحديث الصحيح أنه لا نكذّبها ولا نصدّقها (1) ولكن الشيخ تركها لأنه انتقد التفاسير التى ملئت بالإسرائيليات وعدّها سبباً أساسياً فى إضلال الفكر التفسيرى.(2)

النقد والنظر:

نجد من ميزان هذا التفسير الأردى أنه يحيط الجوانب النقدية العلمية بأسلوبه الفريد ونعرف أن مولانا آزاد كلما انتقد رأى أحد لم يتأثر ولم ينفعل بشخصيته مما كانت.

فلذا لا نظن أنه ارتكب جريمة لما يختلف بالقدماء (اختلافاً علمياً) ولا يسترعب بأى حزب ولا طائفة.

مع أن العامّة من الناس يعدّ تقليد القدماء كأصل الدين وأساسه ولا يجيزون النقد عليهم على كل حال.

لكن الشيخ آزاد انتقد نقداً صريحاً كلما أحسّ فى أحد نقصاً أو حاجة إلى التوضيح فلذا نرى أنه قد صرّح فى تفسيره عن تفسير الرازى قائلاً:

"فيه كل شيء من الفلسفة والمنطق والكلام إلا القرآن ..." (3)

معالجة القضايا المعاصرة :

يعرب سيد سليمان ندوى عالم كبير من علماء الندوة (فى الهند) عن تفسير ترجمان القرآن ومعالجته القضايا العصرية قائلاً:

لله درّ الشيخ آزاد أنه عرف روح عصره وتبع أثر ابن تيمية رحمها الله وابن القيم فى عهد الإنجليز الطاغى كما ان الإمامين المذكورين اختاروا لأنفسهما منهجاً ضد التتار فى عهدهم. وكما أن الأماميت (ابن تيمية وتلميذه ابن القيم) أعدّ فلسفة يونان لبنّة أساسية فى ملك المسلمين كذالك أعدّ الشيخ أبوالكلام مؤلف ترجمان القرآن الفلسفة والمنطق حارجاً هالكاً لتطور المسلمين لهم. واقترح على المسلمين أن يحاولوا فهم القرآن وإدراك معانيه عن طريق السنّة النبوية على صاحبها الصلوة والتسليمات. (4)

---

1) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالله ، وكتبه ، فإن كان باطلا لم تصدقوه ، وإن كان حقا لم تكذبوه.[المصنف - عبد الرزاق الصنعاني ،مسألة أهل الكتاب]
2) ص : مقدمة التفسير، ص : آغا شورش كاشميرى
3) يرجع : ص: آغا شورش كاشميرى ، ص : ومقدمة ترجمان القرآن
4) ص 445 : مولانا أبو الكلام آزاد، أدبى و شخصى مطالعة

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 1, No. 4 (2024)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

ترجمان القرآن فى نظرة المؤلف : من أهم الملاحظات والأمور قبل دراسة ترجمان القرآن أننى جدّدت هذه المرّة – المقاصد والمطالب والبراهين والنظم والأسلوب والنظر والإستنباط من البداية كاملاً . فكل مبحث يفتح باباً جديداً أمام عين القارى ودوّنت الدلائل والبراهين بتدوين جديد مكرّر.

قلّما نجد هذه الميزة البارزة فى تفسير القدماء لأن المنهجية الخاطئية قد غيّرت وزلزلت جوانب الأدلّة والبراهين بصورة عجيبة فلذا لما يلقى القارى نظرته بالإستيعاب على ترجمان القرآن يتبيّن عليه الأمر.(1)

الكلمات الدين إلى أتباع الأديان الأخرى فى الهند :

يقول آغا شورش كاشميرى شاب وزعيم الأحرار (فى الهند) فى كتابه (أبو الكلام أزاد) أن الشيخ هو أول من أنشأ طلب قرأة القرآن فى أذهان المثقفين من بين اليهود والسيخ والنصارى.

ويؤيد ذالك الرئيس السابق للهند الدكتور ذاكر حسين قائلاً:

"لا نجد أي ترجمة القرآن تجذب نفوس أتباع الأديان الأخرى إليها قبل ظهور ترجمة إلى الكلام للقرآن".(2) منذ زوال السلطة المغولية لم يبق فى بين أتباع الأديان الأخرى طلباً للقرأة حول الإسلام بل نشأ التعصب فى أنفسهم وقد أقرّ بعض المثقفين الهنود بقولهم أنهم مالوا إلى دين الإسلام بعد قرأة ترجمان القرآن وتعرفوا على تعليمات الدين الإسلامى.(3)

إبطال الأديان الوضعية

ومن ميزات تفسير آزاد أن صاحبه : ينتقد على المذاهب الوضعية مثل المجوسية والهندوسية والمذاهب (البوذية) وأبرز دلائله فى إثبات المعتقدات الحقّة.

وآغا شورش كاشميرى يكتب بهذا الصدد:

"تحشى آزاد على هذه الأديان والمذاهب بحواشى طويلة وعلى سبيل المثال، وضّح الشيخ (الأينشد)

---

1) ص : خطوط آزاد ، مرتبه مالك رام

2) ص 314 ، أبو الكلام أزاد

3) ص 314، المصدر السابق

ورفع أساس هذه العمارة (أى توضيح ذالك المذهب) على تحقيق دقيق حيث يبرز لنا فى تحقيقاته جذور بعض المصطلحات والألفاظ الرائجة فى هذه المذاهب. فبهذا الأسلوب يتبين لنا مآخذ ومصادر بعض الأفكار والمعتقدات كذالك".(1)

اهتمامه بالتاريخ والبحوث المعاصرة :

أن ما يميّز ترجمان القرآن فهو اهتمامه مؤلفه بدراسة التاريخ وتحقيقة كما نجد معاصره شورش كاشميرى يعرب عن ذالك فى كتابه له. قائلاً: لقد دوّن أبو الكلام آزاد قصة ذى القرنين فى ضوء البحوث الإسلامية الجديدة ولا نجد أى مفسر قد فصّل الكلام فى هذا الموضوع. واختلف الشيخ بهذا الصدد كثيراً من الوقائع والمباحث والآراء وقد ألقى الشيخ ضوءا منيرا على ملك (ايران) سائرس بهذا المنطلق.

وكذالك قصة ياجوج ماجوج وكشف الأستار عن هذه الحقيقة. (2)

الأسلوب الحكيم:

اتخذ المفسر فى تفسيره أسلوباً فريداً وعظيماً الذى يؤثر على القلوب والنفوس. يقول الرئيس السابق للهند الدكتور ذاكر حسين:

"إن الشيخ آزاد خبير بروح علم التفسير ويسهل على قارئه المطالب القرآنية بأسلوب حكيم ويقنع قارئه فى الموضوع." (3)

تناوله المسائل الداخلية: الشيخ آزاد فصّل الكلام فى ترجمانه حول القضايا الثلاثة وهى بقاء الفرد، وذمّ التقليد الجامد واختيار طريق التحقيق والإجتهاد بزيادة تقوية العلاقة بالله.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 1, No. 4 (2024)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

1) ص 323، المصدر السابق
2) ص 330 ، المصدر السابق
3) ص 313، المصدر السابق
4) ص 74 ، مجموعة مقالات

التفسير الأدبي:

تفسير الشيخ آزاد تفسير أدبر الأسلوب ويُعدّ نموذجاً جديداً وفريداً فى الأدب العربى.

يقول عنه مولانا سعيد أكبر آبادى:

"إن جميع ما أغرس أبو الكلام من الأزهار فى بستان الأدب الأردى جميلة ومثمرة لكن من حيث الشمول والإستيعاب، ترجمان القرآن من أحسن المجموعة المؤلفة ومن أعرفها شذًى".(1)

الإيجاز والإختصار :

إن ما اختاره الشيخ فى ترجمانه من الطراز الموجز فهو مصون بالتحوط والحزام حيث استخدم قلة من الألفاظ الموحية إلى كثير من المطالب فنلاحظ فيه الكلمات القليلة والمعانى العديدة. (2)

أسلوب التاكيد والإذعان : الشيخ آزاد يتنحّى عن التفلسفت والأسلوب الجافّ فى ترجمانه ودائماً يركّز على تلقين المبادى والتاكيد والإذعان وهذا ما يقبله كل ذهن انسانى فطريّاً. وترجمانه كليئ بالبراهين والحُجج.(3)

البعد عن الوضعية والصناعية :

انه كسّر الأساليب الوضعية والصناعية التى سار عليها معظم المفسرين فى القديم والجديد وهذه الملابس التى هو سترت حقائق التنزيل. وازدادت الستائر وغطّت الوجوه فى التفسير بسبب إكثار المفسرين بالإسرائيليات والعقليات.(4)

لا يمثّل الحزبية:

من أهم ما اتخذ آزاد فى تفسيره طرازاً هو عدم تمثّله لحزب أو طائفة أو تائيد فكرة وهو لا يقدّم أمام الناس إلا القرآن أو السنة المهداة وهو لا يميل على خلافات ومسالك وهذا لا نرى فى

1) ص 72 ، مجموعة مقالات
2) ص 318-9 ، أبو الكلام أزاد
3) ص 318، المصدر السابق
4) ص 318 ، المصدر السابق

التفاسير الهند الأخرى إلا نادراً .(1)

أسلوب ترجمته : ترجم القرآن الكريم بالأردية فى الهند أكثر من مئات أساليب وترجمان القرآن أختار صاحبه فى ترجمة القرآن أسلوباً نادراً أدبياً. وهو لا يترجم الكلمات ترجمة لفظه ما يسمى بترجمة تحتانية وإنما يصيغ الترجمة فى عبارة مرتّبة وموحية إلى تفسير الآية موجزاً.

يصف آغا شورش كاشميرى ---- أبى الكلام آزاد فى كتابه قائلاً:

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 1, No. 4 (2024)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

إن مولانا آزادلم يترجم الكلمات القرآنية ترجمة تحت اللفظ أى لم يأتى بالترجمة للألفاظ وفق كلمات الآيات. والترجمات قبل ذالك لا تعدوا على هذا النمط. فلذا لا نحسّ قوّة البيان معظم الترجمات ولا التأثير العميق. ويتعب القارى. ومولانا آزاد ترك هذا الطراز من الترجمة البتة. فلا ---- فى أن نقول أنه أول مفسر ومترجم من قام بترجمة القرآن فى أسلوب القرآن. (2)

المآخذ عليه :

لا يخلو أحد من البشرية من الزلات والزيوع لأن فطرة البشر تقتضى ذالك.

قوله تعالى: خلق الإنسان ضعيفاً

ولا نقول بالعصمة دون الأنبياء عليه السلام.

قوله تعالى: ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى.

وقوله تعالى: وإذا قلتم فاعدلوا..

وبعد ما ألقينا نظرة مفصلة حول أسلوب ترجمان القرآن وطرازه --- أوجه ميزاته علينا أن نتناول بعض جوانب سلبية لذالك التفسير ان وجد بعض الملاحظات من قبل بعض الناقدين سواء أكانت تلك الملاحظات صحيحة أو غير صحيحة. وأن معظم الناقدين لا يخرجون عن المعترضات المشتركة التى رُمى بها الشيخ فى حياته وبعد وفاته.

وها هى مناقشة بعض الملاحظات والمآخذ على تفسير ترجمان القرآن للشيخ أبى الكلام آزاد.

---

1) ص 47، أبو الكلام آزاد ادبى و شخصى مطالعة
2) ص 313 ، أبو الكلام آزاد

مناقشة المعترضات:

الإعتراض والملاحظات حول ترجمة آزاد للقرآن ومناقشتها

طبع عدّة من مجلدات لأدبيات باكستان ومؤلفه بروفيسر خورشيد أحمد انتقد ترجمة آزاد بالأمثلة. وإليكم بعض الأمثلة:

منها :

1) ميول مولانا آزاد إلى بعض المصالح القومية ورغم الإستقامة والقول الصريح.
2) فى مسئلة الصفات زلت قدمه متأثراً بنظرية الإنقار فى العصر الراهن.
3) ويعرف خورشيد أحمد زائداً على ذالك أن آزاد لم يستطيع / يقدر على أن يرفض جميع المصالح فى بلده الهند، فى مسئلة وحدة الأديان. لأنه تأثر بسياسة الهند وأوضاعها فى ذالك الحين. فلذالك نجده نقول:

" إن القرآن لم يخبرنا بأن جميع المذاهب يحتمل الصدق بل انه زاد على ذالك أن جميع المذاهب والأديان حقّة." (1)

ثم يفصل القول فى نقد الشيخ آزاد قائلاً:

"حاول أبو الكلام آزاد بأن يترجم القرآن فى بعض المقامات للآيات البينات ترجمة حرّة ولا يعارض المبادى الأساسية والآداب الرئيسية للترجمة لأن الترجمة، غاياتها صياغة الألفاظ بنظم معين إلى لغة أخرى.

وإن لم يفعل المترجم هكذا فليلزم هذا تدخّل لأى المترجم وفكرته فلا يقبل مثل هذه الترجمة للقرآن أو لتفسيره

ثم يأتى المصنف ببعض النماذج والأمثلة مقارناً بين ترجمة آزاد وترجمات أخرى عادية.

قوله: يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 1, No. 4 (2024)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

يأيها المسلمون استعينوا بقوتى الصبر والصلاة

قوله: يأيها المدثر. قم فأنذر. وربك فطهر.

يأيها المدثر النائم فى زملته قم وأنذر الناس وكبّر أهلك وطهر ثيا بك واجتنب الأوثان.

---

1) ص 213، كنز الإيمان اور معروف تراجم قرآن

قوله: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل.

ألم تر يأيها النبي ما فعل ربك بأصحاب الفيل.

انتقد المؤلف خورشيد أحمد فى هذه المواضع نقداً شديداً على آزاد ورماه بسهم سوء الأدب وعدم توقيره للنبي المصطفى عليه الصلاة والتسليمات.

فيبرز إلزامه بأن آزاد قد استخدم عبارة ضعيفة وكلمات عادية فى حق شأن المصطفى عليه السلام ولم يعتنى بهذا المقام اعتناءًا مطلوباً فى الشرع وعلى الجانب الآخر قد أساء الأدب إلى عقيدة الرسالة بزيادة كلمة يأيها النبى فى الترجمة. (1)

1) ص 213، كنز الإيمان اور معروف تراجم قرآن

الخاتمة وأهم النتائج

واهم النتائج التي توصلت اليها خلال هذا البحث هي كما تليه

الميزات الرئيسية لتفسير ترجمان القرآن:

1.الإعتدال وعدم الغلو

- يتبع الشيخ آزاد منهجًا معتدلًا بين القديم والحديث.
- يتجنب الغلو في التفسير ويسهل فهم القرآن.

2.تناوله المسائل المعاصرة

- يتناول الشيخ آزاد قضايا عصره ويحللها في ضوء القرآن.
- يسعى إلى توعية المسلمين بقضاياهم المعاصرة.

3.تجنب الإسرائيليات

- يتجنب الشيخ آزاد الإسرائيليات في تفسيره.
- يركز على فهم القرآن من خلال السنة النبوية.

4.النقد والنظر

- ينتقد الشيخ آزاد آراء المفسرين السابقين بنقد بناء.
- يسعى إلى تقديم تفسير متوازن ومحايد.

5.معالجة القضايا المعاصرة

- يتناول الشيخ آزاد قضايا عصره مثل استحصال النساء والطلاق والرهن.
- يسعى إلى تقديم حلول قرآنية لمشاكل المسلمين.

6.إبطال الأديان الوضعية

- ينتقد الشيخ آزاد الأديان الوضعية مثل المجوسية والهندوسية.
- يسعى إلى إثبات المعتقدات الحقة من خلال القرآن.

7.اهتمامه بالتاريخ والبحوث المعاصرة

- يهتم الشيخ آزاد بدراسة التاريخ وتحقيقه.
- يسعى إلى تقديم تفسير متوازن مع البحوث المعاصرة.

8.الأسلوب الحكيم

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 1, No. 4 (2024)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

- يتبع الشيخ آزاد أسلوبًا حكيمًا في تفسيره.
- يسعى إلى توعية القارئ بمطالب القرآن.

9.تناوله المسائل الداخلية

- يتناول الشيخ آزاد قضايا داخلية مثل بقاء الفرد وذم التقليد الجامد.
- يسعى إلى تقديم حلول قرآنية لمشاكل المسلمين.

10.التفسير الأدبي

- يعتبر تفسير الشيخ آزاد نموذجًا جديداً وفريداً في الأدب العربي.
- يسعى إلى تقديم تفسير أدبي متوازن مع القرآن.

11.الإيجاز والإختصار

- يتبع الشيخ آزاد أسلوبًا موجزًا في تفسيره.
- يسعى إلى تقديم تفسير متوازن مع الكلمات القليلة والمعانى العديدة.

12.أسلوب التاكيد والإذعان

- يتبع الشيخ آزاد أسلوبًا يركّز على التاكيد والإذعان.
- يسعى إلى تقديم تفسير متوازن مع البراهين والحُجج.

13.البعد عن الوضعية والصناعية

- يبتعد الشيخ آزاد عن الأساليب الوضعية والصناعية.